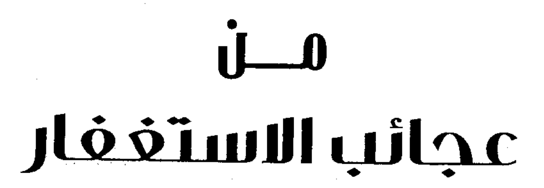


جمع وإعداد

خالد بن سلمان بن علي الربعي

دار القاسم

الرياض ١١٤٤٢ ص.ب ٦٣٧٣

ت/ ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس/ ٤٠٣٣١٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الربعي، خالد بن سليمان بن علي
من عجائب الاستغفار/ خالد بن سليمان بن علي الربعي.- الرياض، ١٤٢٩هـ
٢٤٢ ص ؛ ... سم
ردمك: ٤ - ٢٦٨ - ٥٢ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١ - الاستغفار أ - العنوان
ديوي ٢١٢،٩٣ ١٤٢٩/٤٢٨١

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٤٣٨١
ردمك: ٤ - ٢٦٨ - ٥٣ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

الصف والمراجعة والإخراج بدار القاسم

فروع دار القاسم للنشر
جدة - هاتف: ٦٠٢٠٠٠٠ - فاكس: ٦٣٣٣١٩١
الدمام - هاتف: ٨٤٣١٠٠٠ - فاكس: ٨٤١٣٠١١
بريدة - هاتف: ٣٢٦٢٨٨٨ - فاكس: ٣٦٩٢٨٨٨
خميس مشيط - هاتف: ٢٢٢٢٢٦١ - فاكس: ٢٢٢٣٠٥٠
www.dar-algassem.com
sales@dar-algassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الغفور التواب، وعد المستغفرين بجزيل الثواب، وجعله أماناً من العذاب، والصلاة والسلام على النبي المختار، أمر بالاستغفار، وبشر من لزمه بإزالة الأكدار، صلى الله عليه وعلى أصحابه الأخيار، وآله الأبرار، وأزواجه الأطهار، ومن تبعهم بإحسان في هذه الدار، وسلم تسليماً كثيراً، **أما بعد**:

فقد مدح الله ـ تعالى ـ المستغفرين ـ خاصة في السحر ـ وجعل لهم حميد الأثر، وحسبك بفعل سيد البشر، فقد كان يستغفر في اليوم مائة مرة، فلله ما أبره، اقتدى به من بعده الصالحون، وسار على نهجه المتبعون، فلزموا الاستغفار، وغيره من الأذكار، في العشي والإبكار، زيادة في الإيمان، وطمعاً في الأمان، فزالت كثير من همومهم، وكشفت غالب غمومهم، وما كانوا في ضيق إلا يسر الله ـ تعالى ـ لهم فرجاً، ولا في كرب إلا جعل لهم منه مخرجاً

وفي المداومة على ذلك تأثير عجيب ـ بإذن الله تعالى ـ في دفع الكروب، ومحو الذنوب، ونيل المطلوب، وإخراج الغل من القلوب، وتفريج الهموم، وإزالة الغموم، وشفاء الأسقام، وذهاب الآلام، وحلول البركة، والقناعة بالرزق، والعاقبة الحميدة، وصلاح النفس، والأهل، والذرية، وإنزال الغيث، وكثرة المال، والولد، وكسب الحسنات، وغير ذلك من الفوائد.

وبين يديك عدد من الآيات والأحاديث والآثار التي تبين فضل الاستغفار، وفوائده، وحاجة المسلم له، وتقرأ في آخر الكتاب قصصاً لمن داوم على الاستغفار فأعقبه ذلك خيراً لتكون حافزاً للمداومة عليه، وفي الآيات والأحاديث كفاية.

ولتعلم أن قلة القصص في هذا الكتاب ـ بالنسبة للكتب السابقة في هذا المجال ككتاب «**من عجائب الدعاء**» في جزئيه و «**من عجائب الصدقة**» ـ ناتج عن ارتباط هذه الأمور ببعض فقد يتصدق المرء ويدعو ويستغفر ثم

يأتيه الفرج فتم ذكر القصص هناك لسبق التأليف.

ومن ناحية أخرى فقد تتكرر نفس المواقف لعدد من الأشخاص ويكون نتاجها واحد فكان من الأنسب الاكتفاء بالبعض عن الكل، وإن اختلفت بعض فصول القصة .

أسأل الله ـ تعالى ـ حسن العمل، والنية الصادقة، والعفو والعافية والإخلاص في القول والعمل، اللهم أعذنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأدم على بلادنا الأمن والاستقرار وسائر بلاد المسلمين، ووفق ولاة أمورنا لما تحب وترضى يا كريم.

وصلى الله على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

خالد بن سليمان بن علي الربعي

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالشقة

بريدة ص ب (٢٥٠٧٦) الرمز البريدي (٥١٣٢١)

هاتف ٠٦٣٨٧٠٠٠٦ فاكس تحويله ١٤

E-mail: eg.khalidsr@yahoo.com

أولًا: الآيات

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [غافر: ٥٥].

٢ ـ وقال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد: ١٩].

٣ ـ وقال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥ ـ ١٧].

٤ ـ وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٥ ـ وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ

قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [النمل: ٤٦].

٦- وقال تعالى: ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ ﴾ [هود: ١ ـ ٣].

٧- وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [هود: ٥٠ ـ ٥٢].

٨- وقال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢].

٩- وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ

ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ [النساء: ١٠٥ ـ ١٠٦].

١٠ ـ وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء: ١١٠].

١١ ـ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٢ ـ ٣٣].

١٢ ـ وقال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾ [النصر].

* * *



ثانياً: التفسير

* عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٥]، قال: لم يواقعوا. وقال آخرون: معنى «الإصرار»، السكوت على الذنب وترك الاستغفار(١٣).

* وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ قال: إنه كان قبلُ أمانان، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾ [الأنفال: ٣٣] قال: أما النبي ﷺ فقد مضى، وأما الاستغفار فهو دائر فيكم إلى يوم القيامة(١٤).

* عن قتادة: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝٣٣﴾، قال: إن القوم لم يكونوا يستغفرون، ولو كانوا يستغفرون ما عُذِّبوا. وكان بعض أهل العلم يقول: هما أمانان أنزلهما

---

(١) تفسير الطبري: (٧/ ٢٢٤).

(٢) تفسير الطبري: (١٣/ ٥١٣).

الله؛ فأما أحدهما فمضى، نبيُّ الله. وأما الآخر فأبقاه الله رحمة بين أظهركم، الاستغفارُ والتوبةُ[1].

* وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾. قال ابن عباس: كان فيهم أمانان: النبي ﷺ، والاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار[2].

* وعن الحسن، في قوله تعالى: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الذاريات: ١٧] قال: قيام الليل.

* وعنه قال: مدّوا في الصلاة ونشطوا، حتى كان الاستغفار بسحر[3].

* قال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ١٧] قال ابن كثير: دل على فضيلة الاستغفار وقت الأسحار[4].

* وفي قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد: ١٩] تهييج للأمة على الاستغفار، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

---

(١) تفسير الطبري: (١٣/ ٥١٤).
(٢) تفسير ابن كثير: (٤/ ٤٨).
(٣) تفسير الطبري: (٢٢/ ٤٠٩).
(٤) تفسير ابن كثير: (٢/ ٢٣).

بِٱلْعَشِيِّ﴾ [غافر: ٥٥] أي: في أواخر النهار وأوائل الليل، ﴿وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٥٥﴾﴾ وهي أوائل النهار وأواخر الليل[١].

* قال تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [القلم: ٤٤] قال أبو روق: أي كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار[٢].

* قال السعدي في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٣] عن ما صدر منكم من الذنوب ﴿تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ فيما تستقبلون من أعماركم، بالرجوع إليه، بالإنابة والرجوع عما يكرهه الله إلى ما يحبه ويرضاه. ثم ذكر ما يترتب على الاستغفار والتوبة فقال: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَـٰعًا حَسَنًا﴾ أي: يعطيكم من رزقه، ما تتمتعون به وتنتفعون. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى وقت وفاتكم ﴿وَيُؤْتِ﴾ منكم ﴿كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ أي: يعطي أهل الإحسان والبر من فضله وبره، ما هو جزاء لإحسانهم، من حصول ما يحبون، ودفع ما يكرهون. ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن ما دعوتكم إليه، بل

---

(١) تفسير ابن كثير: (٧/ ١٥١).

(٢) تفسير القرطبي: (١٨/ ٢٥١).

أعرضتم عنه، وربما كذبتم بـــه ﴿فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ۝٣﴾ وهـــو يوم القيامة الـــذي يجمع الله فيه الأولين والآخريـــن، فيجازيهم بأعمالهـــم، إن خيراً فخير، وإن شرّاً فشر[1].

* * *

---

(١) تفسير السعدي: (١/ ٦٧٣).

ثالثاً: الأحاديث

* عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «وَالله إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْم أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»[١].

* وعن حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي ذَرِبُ اللِّسَانِ وَإِنَّ عَامَّةَ ذَلكَ عَلَى أَهْلِي فَقَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنْ الاسْتِغْفَارِ؟» فَقَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَوْ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[٢].

* وَعَنْ حُذَيْفَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا ذَرِبَ اللِّسَانِ عَلَى أَهْلِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله قَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْخِلَنِي لِسَانِي النَّارَ قَالَ: «فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ الاسْتِغْفَارِ؟ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ الله فِي الْيَوْمِ مِائَةً»[٣].

* وعن عبد الله بن بسر ـ رضي الله عنه ـ قال:

---

(١) صحيح البخاري: (١٩/ ٣٦٥).

(٢) مسند أحمد: (٤٧/ ٣٤٢).

(٣) مسند أحمد: (٤٧/ ٣٥١).

سمعت النَّبيِّ ﷺ يقول: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً»[١].

* وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ ـ رضي الله عنه ـ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ الله فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[٢].

* وعَنْ ابْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيه ـ رضي الله عنه ـ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّه وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِه مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[٣].

* وعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِه مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَايَايَ وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي»[٤].

---

(١) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (٢/ ١٢٥).
(٢) صحيح مسلم: (١٣/ ٢١٦).
(٣) صحيح البخاري: (٢٠/ ٨).
(٤) صحيح البخاري: (٢٠/ ٩).

* وعَنْ ثَوْبَانَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إذَا انْصَرَفَ منْ صَلَاته اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمنْكَ السَّلامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**». قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ للأَوْزَاعِيِّ كَيْفَ الاسْتغْفَارُ. قَالَ تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ الله أَسْتَغْفِرُ الله»[1].

* وعَنْ عَائشَةَ ـ رَضيَ الله عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُكْثرُ أَنْ يَقُولَ في رُكُوعه وَسُجُوده: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبحَمْدكَ اللَّهُمَّ اغْفرْ لِي**» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ»[2].

* وعن شَدَّاد بْن أَوْس ـ رَضيَ الله عَنْهُ ـ عَنْ النَّبيِّ ﷺ سَيِّدُ الاسْتغْفَار أَنْ تَقُولَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدكَ وَوَعْدكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بنعْمَتكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بذَنْبي فَاغْفرْ لِي فَإنَّهُ لَا يَغْفرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ قَالَ وَمَنْ قَالَهَا منْ النَّهَار مُوقنًا بهَا فَمَاتَ منْ يَوْمه قَبْلَ أَنْ يُمْسيَ فَهُوَ منْ أَهْل الْجَنَّة، وَمَنْ قَالَهَا منْ اللَّيْل وَهُوَ مُوقنٌ بهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبحَ فَهُوَ منْ أَهْل الْجَنَّة**»[3].

---

(١) صحيح مسلم: (٣/ ٢٥٤).
(٢) صحيح البخاري: (٣/ ٣٠٨).
(٣) صحيح البخاري: (١٩/ ٣٦٣).

* وعَـــنْ ابْنِ عَبَّاس ـ رضـــي الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ الله لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»[1].

* وعَـــنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَـــرَ ـ رضي الله عنهما ـ إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ الله ﷺ فِي المَجْلِسِ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ مِائَةَ مَرَّةٍ»[2].

* عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَـــهِدْتُ عَلِيًّا ـ رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ ـ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّـــا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْـــمِ الله فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لله ثُمَّ قَالَ: سُـــبْحَانَ الَّذِي سَـــخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لله ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ثُمَّ ضَحِكَ فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ: يَا رَسُـــولَ اللهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ

---

(١) سنن أبي داود: (٤/ ٣١٤).

(٢) مسند أحمد: (١٠/ ٣٢).

إِذَا قَالَ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي»[١].

* وعن أنس بن مالك ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: سمعت رَسُولُ الله ﷺ يقول: «قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً؛ لأتيتك بقرابها مغفرة» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه[٢].

* وعن أبي برزة الأسلمي ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: كان رَسُولُ الله ﷺ إذا جلس مجلساً يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقوله فيما مضى فقال: «كفارة لما يكون في المجلس»[٣].

* وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ

---

(١) سنن أبي داود: (٧/ ١٧٤)

(٢) صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي: (٨/ ٤٠).

(٣) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (٢/ ١٠١).

لرَسُــول الله ﷺ عَلِّمْني دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِـي ظُلْمًا كَثِيـرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِـنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ»[1].

* وعن بلال بن يســار بن زيد مولى النبي ﷺ قال: ســمعت أبي يحدثنيه عن جدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من قال: «أســتغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فَرَّ من الزَّحف»[2].

* وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال في الاستسقاء: «إذا خرجتم فاحمدوا الله، وأثنوا عليه بما هو أهله، وصلوا على النبي ﷺ واســتغفروا، فإن الاستسقاء الاستغفار». قال: وقال علي ـ رضي الله عنه ـ: «إن النبي ﷺ حول رداءه وهو قائم حين أراد أن يدعو»[3].

* وعن أبــي بكر ـ رَضِيَ الله عَنْهُ ـ قال: ســمعت رَسُــولُ الله ﷺ يقول: «إن الله قد وهب لكــم ذنوبكم عند

---

(١) صحيح البخاري: (٣/ ٣٣٣).
(٢) صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود: (٤/ ١٧).
(٣) مصنف عبد الرزاق: (٣/ ٨٨).

الاســتغفار، من اســتغفر الله بنية صادقة، ومن قال: لا إله إلا الله رجح ميزانه»[١].

* وعَنْ أَبي سَــعيد الْخُــدْرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: سَــمعْتُ رَسُــول الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَـالَ لِرَبِّه ـ عَزَّ وَجَــلَّ ـ: وَعِزَّتِــكَ وَجَلالِكَ لا أَبْــرَحُ أُغْوِي بَنِــي آدَمَ مَا دَامَتْ الأَرْوَاحُ فِيهِمْ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: فَبِعِزَّتِي وَجَلالِي لا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[٢].

* وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُــولُ الله ﷺ: «إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ يَنْزِلُ الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ»[٣].

* وعَــنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقِنْطَارُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أُوقِيَّةٍ كُلُّ أُوقِيَّةٍ خَيْرٌ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا فَيُقَالُ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»[٤].

---

(١) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين: (١/ ١٠٢).

(٢) مسند أحمد: (٢٢/ ٤٨٥).

(٣) صحيح مسلم: (٤/ ١٤٠).

(٤) سنن ابن ماجه: (١١/ ٥١).

* وعن الشعبي قال: خرج عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يستسقي بالناس، فما زاد على الاستغفار حتى رجع فقالوا: يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت، قال لقد طلبت المطر بمَجاديح السماء التي تستنزل بها المطر: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ۝﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢] ﴿وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢][١].

* وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ الله بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ الله فَيَغْفِرُ لَهُمْ**»[٢].

* وعن علي ـ رضي الله عنه ـ قال: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله به بما شاء أن ينفعني وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته، وقال: وحدثني أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ وصدق أبو بكر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

---

(١) مصنف عبد الرزاق: (٣/ ٨٧).
(٢) صحيح مسلم: (١٣/ ٣٠١).

«ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له ثم قرأ هذه الآية ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوٓاْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]»[١] إلى آخر الآية.

* وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أذنب العبد نُكِتَ في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب صُقِلَ منها، فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه، فذلك الرَّان الذي ذكره الله ـ عز وجل ـ ﴿ كَلَّا ۖ بَلۡ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ [المطففين: ١٤]». [هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وقد احتج مسلم بأحاديث القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح][٢].

* وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من حافظتين يرفعان إلى الله في يوم فيرى ـ تبارك وتعالى ـ في أول الصحيفة وفي آخرها استغفاراً إلا قال ـ تبارك وتعالى ـ: قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة». [رواه البزار وفيه تمام بن نجيح وثقه وغيره وضعفه البخاري وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح][٣].

* عن أبي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: سَمِعْتُ

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب: (٢/ ١٢٥).
(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم: (١/ ٩).
(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: (٤/ ٤٤٧).

النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «إنَّ عَبْـدا أَصَابَ ذَنْبًا ـ وربما قال أذنب ذنبًا ـ فقَالَ: رَبِّ أذنبتُ ـ وَرُبَّمَا قَال: أَصَبْتُ ـ فَاغْفرْ لي فقال رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدي أنَّ لَهُ رَبًّا يَغفرُ الذَّنبَ ويَأخُذ به؟ غَفَرْتُ لعَبْدي، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ الله ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا ـ أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ـ فقَـال رَبِّ: أَذْنَبْتُ ـ أَوْ أَصَبْـتُ آخَـرَ ـ فَاغْفرْهُ فقَالَ: أَعَلِـمَ عَبْدي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُـذُ بـه؟ غَفَـرْتُ لعَبْدي ثُمَّ مَكَثَ مـَا شَاءَ الله ثُـمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا ـ وَرُبَّمَا قَالَ: أَصَابَ ذَنْبًا ـ قَال: قَال: رَبِّ أَصَبْتُ ـ أَوْ قَال: أَذْنَبْتُ آخَرَ ـ فَاغْفرْهُ لِي فقَالَ: أَعَلمَ عَبْدي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذ بِهِ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ»[١].

* وعن الزبير ـ رضي الله عنه ـ أن رسـول الله ﷺ قال: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار»[٢] رواه البيهقي بإسناد لا بأس به.

* عـن أنس بن مالك ـ رَضِـيَ الله عَنْهُ ـ قال: قال رَسُـولُ الله ﷺ: «ألا أدلكـم على دائكـم ودوائكم، ألا إن داءكم الذنوب، ودواءكم الاستغفار»[٣].

---

(١) صحيح البخاري: (٢٣/ ٢٦)

(٢) حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (٢/ ١٢٥)، وصححه في السلسلة الصحيحة: (٥/ ٣٧٧).

(٣) شعب الإيمان للبيهقي: (١٥/ ١٨٠)

* عن عبادة ـ رضي الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»(١).

* عَنْ فَضَالَةَ بْن عُبَيْد ـ رضي الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الْعَبْدُ آمِنٌ مِنْ عَذَابِ الله، ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، مَا اسْتَغْفَرَ الله، ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ»(٢).

* عن عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن طريق الناس أو شوكة أو عظماً عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي فإنه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار»(٣).

* * *

(١) رواه الطبراني: (٦/ ٣٢٣).
(٢) أخرجه أحمد: (٦/ ٢٠) (٢٤٤٥٣).
(٣) رواه مسلم: (ص ٨٣٧)، رقم (٢٣٣٠).

متفرقات في الاستغفار

* عن بكر بن عبد الله للمزني يقول: «لقيت أخاً لي من إخواني الضعفاء فقلت يا أخي أوصني فقال: ما أدري ما أقول غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر عن الحمد والاستغفار وابن آدم بين نعمة وذنب ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر ولا الذنب إلا بالتوبة والاستغفار قال: فأوسعني علماً ما شئت»[١].

* عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال: «رأيت أبي في النوم بعد موته كأنه في حديقة فرفع إلي تفاحات فأولتهن بالولد فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل قال: الاستغفار يا بني»[٢].

* وعن مخلد قال: جاء رجل إلى أبان بن أبي عياش فقال: إن فلاناً يقع فيك قال: أقرئه السلام وأعلمه أنه قد هيجني على الاستغفار[٣].

---

(١) الشكر: (١/ ٥١).
(٢) المنامات: (١/ ٢٩).
(٣) الصمت: (١/ ٢٦٨).

* حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ۝﴾ [آل عمران: ١٧] فقال: حدثني سليمان بن موسى، حدثني نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة فيقول: يا نافع: أسحرنا؟ فيقول: لا، فيعاود الصلاة فإذا قلت: نعم، قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح(١).

* عن نافع قال: «كان ابن عمر يكثر الصلاة من الليل وكنت أقوم على الباب فأفهم عامة قراءته فربما ناداني: يا نافع هل كان السحر بعد؟ فإن قلت: نعم نزع عن القراءة فأخذ في الاستغفار»(٢) إسناده حسن.

* قال سفيان: دخلت على جعفر بن محمد، فقال: «إذا كثرت همومك فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، وإذا تداركت عليك النعم فأكثر حمداً لله »(٣).

* عن الربيع بن خثيم، أنه قال لأصحابه: ما الداء؟

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم: (١٢/ ١٠٤).
(٢) التهجد وقيام الليل: (١/ ٣٥٧).
(٣) الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن هشام: (١/ ٣٨١).

وما الدواء؟ وما الشفاء؟ قال: «الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود»[١].

* حدثنا مالك بن مغول قال: سمعت أبا يحيى، يقول: شكوت إلى مجاهد الذنوب قال: «أين أنت من المحاة ؟ يعني من الاستغفار»[٢].

* عن جعفر بن برقان، قال: قلت لرجل من أهل البصرة: كيف لا يشتهي أحدنا أنه لا يزال متبركاً إلى ربه يستغفر من ذنب، ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود، قال: قد ذكر للحسن، فقال: «ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار»[٣].

* عن الحسن، يقول: «أكثروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، أينما كنتم فإنكم ما تدرون متى تنزل المغفرة»[٤].

* عن يونس بن عبيد، قال: سمعت بكر بن عبد الله

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل: (٥/ ٧٠).
(٢) الزهد لأحمد بن حنبل: (٥/ ٣٣٠)
(٣) التوبة: (١/ ٢٥٢).
(٤) التوبة: (١/ ٢٧٣).

المزني، يقول: «إنكم تكثرون من الذنوب، فاستكثروا من الاستغفار؛ فإن العبد إذا وجد يوم القيامة بين كل سطرين من كتابه استغفاراً سره مكان ذلك»[١].

* روى إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال: سمعت رجلاً في السحر في ناحية المسجد يقول: يا رب، أمرتني فأطعتك، وهذا سَحَر فأغفر لي. فنظرت فإذا هو ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

قلت: ـ والكلام للقرطبي ـ: فهذا كله يدل على أنه استغفار باللسان مع حضور القلب[٢].

* وروى مكحول عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: «ما رأيت أكثر استغفاراً من رسول الله ﷺ».

وقال مكحول: ما رأيت أكثر استغفاراً من أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ. وكان مكحول كثير الاستغفار.

قال علماؤنا: الاستغفار المطلوب هو الذي يحل عقد الإصرار ويثبت معناه في الجنان، لا التلفظ باللسان[٣].

---

(١) التوبة: (١/ ٣٠٦).

(٢) تفسير القرطبي: (٤/ ٤٠).

(٣) تفسير القرطبي: (٤/ ٢١٠).

* عَـــنِ ابْنِ الْمُبَـــارَكِ عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَـــالَ: قَالَ إِبْلِيسُ لأَوْلِيَائِه: مِنْ أَيِّ شَـــيءٍ تَأْتُـــونَ بَنِي آدَمَ؟ فَقَالُوا: مِنْ كُلِّ شَـــيْءٍ. قَالَ: فَهَلْ تَأْتُونَهُمْ مِنْ قِبَلِ الاسْـــتِغْفَارِ؟ فَقَالُوا: هَيْهَاتَ ذَاكَ شَـــيْءٌ قُرِنَ بِالتَّوْحِيدِ. قَالَ: لأَبُثَّنَّ فِيهِمْ شَيْئاً لاَ يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ مِنْهُ. قَالَ: فَبَثَّ فِيهِمُ الأَهْوَاءَ[1].

* قال الفضيل: «يقول العبد أســتغفر الله، وتفسيرها أَقلني»[2].

* قال الألبانـــي ـ رحمه الله تعالى ـ في الكلام على قول النبي ﷺ: «**لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقاً يذنبون فيغفر لهـــم**». وليس المقصود من الحديـــث وأمثاله الحض على الإكثـــار من الذنوب والمعاصـــي ولا الإخبار فقط بأن الله غفور رحيم وإنما الحض على الإكثار من الاستغفار ليغفـــر الله له ذنوبـــه فهـــذا هو المقصود بالذات من هذه الأحاديث وإن اختصر ذلك منه بعض الرواة[3]. والله أعلم.

* قَـــالَ صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ: شـــارحاً حديث النبي

---

(١) سنن الدارمي: (١/ ٣٤٤).

(٢) تفسير القرطبي: (١٨/ ٣٠١).

(٣) السلسلة الصحيحة، مختصرة: (٤/ ٦٠٤).

ﷺ «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ»: أَيْ: عِنْد صُدُور مَعْصِيَة وَظُهُور بَلِيَّـة، أَوْ مَنْ دَاوَمَ عَلَيْه فَإِنَّهُ فِـي كُلِّ نَفَس يَحْتَاجُ إِلَيْه، وَلِذَا قَالَ ﷺ: «طُوبَى لِمَنْ وُجِدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْـتِغْفَارًا كَثِيرًا» [رَوَاهُ ابْن مَاجَهْ بِإِسْنَادٍ حَسَن صَحِيح].

«مِنْ كُلِّ ضِيق»: أَيْ: شِدَّة وَمِحْنَة.

«مَخْرَجًا»: أَيْ: طَرِيقًا وَسَبَبًا يَخْرُجُ إِلَى سَعَةٍ وَمِنْحَةٍ، وَالْجَارّ مُتَعَلِّقٌ بِهِ وَقُدِّمَ عَلَيْه لِلاهْتِمَام وَكَذَا.

«وَمِنْ كُلِّ هَمّ»: أَيْ: غَمّ يَهُمُّهُ.

«فَرَجًا»: أَيْ: خَلَاصًا.

«وَرَزَقَهُ»: حَلَالًا طَيِّبًا.

«مِـنْ حَيْـثُ لَا يَحْتَسِـبُ»: أَيْ: لَا يَظُنُّ وَلَا يَرْجُو وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِه.

وَالْحَدِيـث مُقْتَبَس مِنْ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ۝﴾ [الطـلاق: ٢ ـ ٣] كَذَا فِي الْمِرْقَاة(١).

* وقال أيضا في شـرحه لهذا الحديـث: «وَإِنَّ الْعَالِم

---

(١) عون المعبود (٣/ ٤٤٣).

لَيَسْتَغْفِر لَهُ».

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: إِنَّ اللهَ ـ سُبْحَانه ـ قَدْ قَيَّضَ لِلْحيتَان وَغَيْرِهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَان الْعِلْم عَلَى أَلْسِنَة الْعُلَمَاء أَنْوَاعًا مِنْ الْمَنَافِعِ وَالْمَصَالِح وَالْأَرْزَاق، فَهُمْ الَّذِينَ بَيَّنُوا الْحُكْم فِيمَا يَحِلّ وَيَحْرُم مِنْهَا وَأَرْشَدُوا إِلَى الْمَصْلَحَة فِي بَابهَا وَأَوْصَوْا بِالْإِحْسَان إِلَيْهَا وَنَفْي الضَّرَر عَنْهَا فَأَلْهَمَهَا اللَّه الِاسْتِغْفَار لِلْعُلَمَاءِ مُجَازَاة عَلَى حُسْن صَنِيعهمْ بِهَا وَشَفَقَتهمْ عَلَيْهَا[1].

* عن أبي المنهال قال: «ما جاور عبد في قبره من جار خير من استغفار كثير»[2].

* قال صاحب التحفة: عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنْ الْخَلَاءِ قَالَ: «**غُفْرَانَكَ**».

قَوْلُهُ: «إِذَا خَرَجَ مِنْ الْخَلَاء قَالَ: «**غُفْرَانَك**».

إِمَّا مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مُقَدَّر أَيْ أَسْأَلُك غُفْرَانَك أَوْ أَطْلُبُ، أَوْ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ أَيْ اغْفِرْ غُفْرَانَك، وَقَدْ ذُكِرَ

---

(١) عون المعبود: (٨/ ١٣٧).

(٢) الزهد، لأحمد بن حنبل: (٥/ ٧).

فِي تَعْقيبه ﷺ الْخُرُوجَ بهَذَا الدُّعَاء وَجْهَان:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْتَغْفَرَ منْ الحَالَة الَّتي اقْتَضَتْ هجْرَانَ ذكْر الله ـ تَعَالَى ـ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ الله ـ تَعَالَى ـ في سَائِرِ حَالاتهَا إلَّا عنْدَ الحَاجَة.

وَثَانِيهمَا: أَنَّ الْقُوَّةَ الْبَشَرِيَّةَ قَاصرَةٌ عَنْ الْوَفَاء بشُكْر مَا أَنْعَمَ الله عَلَيْه منْ تَسْويغ الطَّعَام وَالشَّرَاب وَتَرْتيب الْغذَاء عَلَى الْوَجْه الْمُنَاسب لمَصْلَحَة الْبَدَن إِلَى أَوَان الْخُرُوج، فَلَجأَ إِلَى الاسْتغْفَار اعْترَافًا بالْقُصُور عَنْ بُلُوغ حَقِّ تلْكَ النِّعَم، كَذَا في الْمرْقَاة.

قُلْت: الْوَجْهُ الثَّاني هُوَ الْمُنَاسبُ لحَديث أَنَس ـ رضي الله عنه ـ، قَالَ: كَانَ النَّبيُّ ﷺ إذَا خَرَجَ منْ الْخَلَاء قَال: «**الْحَمْدُ لله الَّذي أَذْهَبَ عَنِّي الأَذَى وَعَافَاني**» [رواه ابن ماجه].

قَالَ الْقَاضي أَبُو بَكْر بْنُ الْعَرَبيِّ: سَأَلَ الْمَغْفرَةَ منْ تَرْكه ذكْرَ الله في تلْكَ الحَالَة، ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ قيلَ إِنَّمَا تَرَكَهُ بأَمْر رَبِّه فَكَيْفَ يَسْأَلُ الْمَغْفرَةَ عَنْ فعْل كَانَ بأَمْر الله؟

وَالْجَوَابُ: أَنَّ التَّرْكَ وَإِنْ كَانَ بأَمْر الله إلَّا أَنَّهُ منْ قبَل نَفْسه وَهُوَ الاحْتيَاجُ إِلَى الخَلاء» انْتَهَى.

فَمَا مَعْنَى سُؤَاله الْمَغْفِرَةَ ؟ يُقَالُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَطْلُبُ الْمَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّه قَبْلَ أَنْ يُعْلِمَهُ أَنَّهُ قَدْ غَفَرَ لَهُ، وَكَانَ يَسْأَلُهَا بَعْدَ ذَلِكَ؛ لأَنَّهُ غُفِرَ لَهُ بِشَرْط اسْتغْفَاره، وَرُفِعَ إِلَى شَرَف الْمَنْزِلَة بِشَرْط أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الأَعْمَال الصَّالِحَة وَالْكُلُّ لَهُ حَاصِلٌ بِفَضْلِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ، قَالَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ[(١)].

* قال الفقيه: حدثنا أبي ـ رحمه الله تعالى ـ بإسناده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: من رزق ستاً لم يحرم ستّاً.

من رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

ومن رزق الصبر لم يحرم الثواب لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ [الزمر: ١٠].

ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [الشورى: ٢٥].

---

(١) تحفة الأحوذي: (١/ ١١)

ومن رزق الاستغفار لم يحرم المغفرة لقوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: ١٠].

ومن رزق الدعاء لم يحرم الإجابة لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠].

ومن رزق النفقة لم يحرم الخلف لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ: ٣٩][1].

من كلام العلماء

* قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: «... فالتقوى فعل ما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴾ [غافر: ٥٥]؛ فأمره مع الاستغفار بالصبر فإن العباد لابد لهم من الاستغفار أولهم وآخرهم قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: **«يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فوالذي نفسي بيده إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»**.

---

(١) بحر العلوم للسمرقندي: (٢/ ٤٢٥).

وقد ذكر عن آدم أبي البشر ـ عليه السلام ـ أنه استغفر ربه وتاب إليه فاجتباه ربه فتاب عليه وهداه، وعن إبليس أبي الجن ـ لعنه الله ـ أنه أصر متعلقاً بالقدر فلعنه وأقصاه فمن أذنب وتاب وندم فقد أشبه أباه ومن أشبه أباه فما ظلم.

. . . ولهذا قرن الله ـ سبحانه ـ بين التوحيد والاستغفار في غير آية كما قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ ﴾ [فصلت: ٦].

وفي الحديث الذي رواه ابن أبي عاصم وغيره يقول الشيطان: «**أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك بثت فيهم الأهواء فهم يذنبون ولا يتوبون؛ لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**».

وقد ذكر سبحانه عن ذي النون أنه: ﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، قال النبي ﷺ: «**دعوة أخي ذي النون ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه**»[1].

* وقال أيضاً: قال رسول الله ﷺ: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي لا إله إلا الله أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها إذا أصبح موقناً بها فمات في يومه؛ دخل الجنة ومن قالها إذا أمسى موقنا بها فمات من ليلته؛ دخل الجنة»؛ فالعبد دائما بين نعمة من الله يحتاج فيها إلى شكر وذنب منه يحتاج فيه إلى الاستغفار وكل من هذين من الأمور اللازمة للعبد دائماً فانه لا يزال يتقلب في نعم الله وآلائه ولا يزال محتاجا إلى التوبة والاستغفار، ولهذا كان سيد ولد آدم وإمام المتقين محمد يستغفر في جميع الأحوال وقال في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري: «أيها الناس توبوا إلى ربكم؛ فإني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة».

وقال عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: «كنا نعد لرسول الله في المجلس الواحد يقول: «رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور» مائة مرة».

ولهذا شرع الاستغفار في خواتيم الأعمال قال تعالى:

﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ وقال بعضهم: أحيوا الليل بالصلاة فلما كان وقت السحر أمروا بالاستغفار. وفي الصحيح: «أن النبي ﷺ كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً، وقال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام**» وقال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٩٨-١٩٩]. وكفارة المجلس التي كان يختم بها المجلس: «**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**»[١].

وقال أيضاً: وخاتمة المجلس: «**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله ألا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**» إن كان مجلس رحمة؛ كانت كالطابع عليه، وإن كان مجلس لغو؛ كانت كفارة له. وقد رُوي أيضاً: أنها تقال في آخر الوضوء بعد أن يقال: «**أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين**»، وهذا الذكر يتضمن

(١) مجموع الفتاوى: (١٠/٨٨).

التوحيد والاستغفار فإن صدره الشهادتان[١].

* وقال أيضاً: وأما الاعتراف بالذنب على وجه الخضوع لله من غير إقلاع عنه فهذا في نفس الاستغفار المجرد الذي لا توبة معه، وهو كالذي يسأل الله ـ تعالى ـ أن يغفر له الذنب مع كونه لم يتب منه، وهذا يأس من رحمة الله ولا يقطع بالمغفرة له؛ فإنه داع دعوة مجردة وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من داع يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا كان بين إحدى ثلاث؛ إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الجزاء مثلها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها**» قالوا: يا رسول الله، إذاً نكثر قال: «**الله أكثر**».

فمثل هذا الدعاء قد تحصل معه المغفرة، وإذا لم تحصل فلابد أن يحصل معه صرف شر آخر، أو حصول خير آخر فهو نافع كما ينفع كل دعاء.

وقول من قال من العلماء: الاستغفار مع الإصرار توبة الكذابين؛ فهذا إذا كان المستغفر يقوله على وجه التوبة أو يدَّعِي أن استغفاره توبة وأنه تائب بهذا الاستغفار فلا

---

(١) [illegible]

ريب أنه مع الإصرار لا يكون تائباً فإن التوبة والإصرار ضدان، الإصرار تضاد التوبة لكن لا تضاد الاستغفار بدون التوبة [١].

* وقال ـ رحمه الله تعالي ـ: فليس لأحد أن يظن استغناءه عن التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب بل كل أحد محتاج إلى ذلك دائماً قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢-٧٣]. فالإنسان ظالم جاهل وغاية المؤمنين والمؤمنات التوبة وقد أخبر الله ـ تعالى ـ في كتابه بتوبة عباده الصالحين ومغفرته لهم وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**لن يدخل الجنة أحد بعمله**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**» . . . ومن ظن أن الذنوب لا تضر من أصر عليها فهو ضال مخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف والأئمة

---

(١) مجموع الفتاوى: (١٠/ ٣١٨).

بل ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝ ﴾ [الزلزلة: ٧ ـ ٨] .

وإنما عباده الممدوحين هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥].

* وقال أيضاً: وإذا رأى أنه لا ينشرح صدره ولا يحصل له حلاوة الإيمان ونور الهدايه فليكثر التوبة والاستغفار وليلازم الاجتهاد بحسب الإمكان؛ فإن الله يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وعليه بإقامة الفرائض ظاهراً وباطناً ولزوم الصراط المستقيم مستعيناً بالله متبرئاً من الحول والقوة إلا به(١).

* وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ عن قوله: «ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم والليلة سبعين مرة» هل المراد ذكر الاستغفار باللفظ أو أنه إذا

(١) مجموع الفتاوى: (١١/ ٣٩٠).

استغفر ينوي بالقلب أن لا يعود إلى الذنب . . ؟

فأجاب: الحمد لله بل المراد الاستغفار بالقلب مع اللسان فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له كما في الحديث الآخر: «**لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار**»؛ فإذا أصر على الصغيرة صارت كبيرة وإذا تاب منها غفرت قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية[١].

* وقال أيضاً: فإن الاستغفار هو طلب المغفرة وهو من جنس الدعاء والسؤال، وهو مقرون بالتوبة في الغالب ومأمور به، لكن قد يتوب الإنسان ولا يدعو، وقد يدعو ولا يتوب، وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ـ عز وجل ـ أنه قال: «**أذنب عبد ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ: أذنب عبدي ذنباً؛ فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي فقال ـ تبارك وتعالى ـ: عبدي أذنب ذنباً؛ فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب. فقال: أي رب اغفر لي ذنبي فقال**

(١) مجموع الفتاوى: (١١/ ٦٩٩).

ـ تعالى ـ: أذنب عبدي ذنباً؛ فعلم أن له ربّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي» وفي رواية لمسلم: «فليفعل ما شاء»، والتوبة تمحو جميع السيئات وليس شيء يغفر جميع الذنوب إلا التوبة فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما التوبة فإنه قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣]، وهذه لمن تاب ولهذا قال: ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ لا تقنطوا من رحمة الله بل توبوا إليه وقال بعدها: ﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الزمر: ٥٤]، وأما الاستغفار بدون التوبة فهذا لا يستلزم المغفرة ولكن هو سبب من الأسباب(١).

* وقال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وجماع ذلك: أن يحاسب نفسه أولاً على الفرائض فإن تذكر فيها نقصاً؛ تداركه إما بقضاء أو إصلاح، ثم يحاسبها على المناهي فإن عرف أنه ارتكب منها شيئاً؛ تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية ثم يحاسب نفسه على الغفلة فإن كان

---

(١) منهاج السنة النبوية: (٦/ ٢١٠).

قد غفل عما خلق له؛ تداركه بالذكر والإقبال على الله ـ تعالى ـ ثم يحاسبها بما تكلم به أو مشت إليه رجلاه أو بطشت يداه أو سمعته أذناه: ماذا أرادت بهذا، ولمن فعلته، وعلى أي وجه فعلته؟ ويعلم أنه لابد أن ينشر لكل حركة وكلمة منه ديوانان: ديوان لمن فعلته، وكيف فعلته؟ فالأول سؤال عن الإخلاص، والثاني سؤال عن المتابعة، وقال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر: ٩٢ - ٩٣]، وقال تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الأعراف: ٦]، وقال تعالى: ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٨]؛ فإذا سئل الصادقون وحوسبوا على صدقهم فما الظن بالكاذبين؟![1].

* الإصرار على الصغيرة قد يساوي إثمه إثم الكبيرة أو يربى عليها . . . وأيضاً فإنه قد يتخلص من الكبيرة بالتوبة والاستغفار[2].

* يذكر عن النبي ﷺ: أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن

---

(١) إغاثة اللهفان: (١/ ٨٣).

(٢) إغاثة اللهفان: (٢/ ١٥١).

اغتبته تقول: «اللهم اغفر لنا وله» ذكره البيهقي في الدعوات الكبير وقال: في إسناده ضعف، وهذه المسألة فيها قولان للعلماء ـ هما روايتان عن الإمام أحمد ـ وهما: هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب، أم لا بد من إعلامه وتحليله؟ والصحيح: أنه لا يحتاج إلى إعلامه بل يكفيه الاستغفار وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره. والذين قالوا: لا بد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية والفرق بينهما ظاهر؛ فإن الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها، وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع ﷺ؛ فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رمى به ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبداً، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم ﷺ لا يبيحه ولا يجوزه فضلًا عن أن يوجبه ويأمر به، ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها لا على تحصيلها وتكميلها والله ـ تعالى ـ أعلم[1].

---

(١) الوابل الصيب: (١/ ٢١٥).

* قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ الفائدة العاشرة: ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي الحالي لا العلمي المجرد إلى ملهم الصواب ومعلم الخير وهادي القلوب أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد ويدله على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة، فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق. وما أجدر من أمل فضل ربه أن لا يحرمه إياه! فإذا وجد من قلبه هذه الهمة؛ فهي طلائع بشرى التوفيق. فعليه أن يوجه وجهه ويحدق نظره إلى منبع الهدى ومعدن الصواب ومطلع الرشد؛ وهو النصوص من القرآن والسنة وآثار الصحابة فيستفرغ وسعه في تعرف حكم تلك النازلة منها فإن ظفر بذلك أخبر به وإن اشتبه عليه بادر إلى التوبة والاستغفار والإكثار من ذكر الله؛ فإن العلم نور الله يقذفه في قلب عبده، والهوى والمعصية رياح عاصفة تطفئ ذلك النور أو تكاد ولا بد أن تضعفه.

وشهدت شيخ الإسلام ـ قدس الله روحه ـ إذا أَعْيته المسائل واستصعبت عليه فرَّ منها إلى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله واللجوء إليه واستنزال الصواب من عنده

والاستفتاح من خزائن رحمته، فقلما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مدّاً وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهن يبدأ، ولا ريب أن من وفق هذا الافتقار علماً وحالاً وسار قلبه في ميادينه بحقيقة وقصد فقد أعطي حظه من التوفيق ومن حرمه فقد منع الطريق[1].

* وأما من أصر على الذنب وطلب من الله مغفرته فهذا ليس باستغفار مطلق؛ ولهذا لا يمنع العذاب، فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار، وكل منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى. والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله. فها هنا ذنبان: ذنب قد مضى؛ فالاستغفار منه: طلب وقاية شره وذنب يخاف وقوعه؛ فالتوبة: العزم على أن لا يفعله.

والرجوع إلى الله يتناول النوعين: رجوع إليه ليقيه شر ما مضى ورجوع إليه ليقيه شر ما يستقبل من شر نفسه وسيئات أعماله وأيضاً فإن المذنب بمنزلة من ركب طريقاً

(١) إعلام الموقعين: (٤/ ١٧٢).

تؤديه إلى هلاكه ولا توصله إلى المقصود فهو مأمور أن يوليها ظهره، ويرجع إلى الطريق التي فيها نجاته والتي توصله إلى مقصوده وفيها فلاحه فهاهنا أمران لا بد منهما: مفارقة شيء والرجوع إلى غيره فخصت التوبة بالرجوع والاستغفار بالمفارقة وعند إفراد أحدهما يتناول الأمرين(١).

* عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال ـ لما قال له سفيان: لا أقوم حتى تحدثني ـ قال جعفر: أما إني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها؛ فأكثر من الحمد والشكر عليها؛ فإن الله ـ عز وجل ـ قال في كتابه: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وإذا استبطأت الرزق؛ فأكثر من الاستغفار؛ فإن الله ـ عز وجل ـ قال في كتابه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢] في الآخرة يا سفيان، إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره؛ فأكثر من لا حول ولا قوة إلا

(١) مدارج السالكين: (١/ ٣٠٨).

بالله؛ فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث، وأي ثلاث؟! قال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله ولينفعه الله بها وبه(١).

* قال ابن رجب ـ رحمه الله تعالى ـ السبب الثاني للمغفرة: الاستغفار، ولو عظُمت الذُّنوب، وبلغت الكثرة عَنان السماء، وهو السَّحاب. وقيل: ما انتهى إليه البصر منها، وفي الرواية الأخرى: **«لو أخطأتُم حتَّى بلغت خطاياكم ما بين السماء والأرض، ثم استغفرتم الله لغفر لكم»**، والاستغفارُ: طلبُ المغفرة، والمغفرة: هي وقاية شرِّ الذنوب مع سترها. وقد كثر في القرآن ذكرُ الاستغفار، فتارةً يؤمر به، كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾، وقوله: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾، وتارةً يمدحُ أهلَه، كقوله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾، وقوله: ﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾.

وتارةً يذكر أن الله يغفر لمن استغفره، كقوله تعالى: ﴿وَمَن

---

(١) تهذيب الكمال: (٥/ ٨٥).

يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [النساء: ١١٠]. وكثيراً ما يُقرن الاستغفارُ بذكر التوبة، فيكون الاستغفارُ حينئذٍ عبارةً عن طلب المغفرة باللسان، والتوبة عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلوب والجوارح.

وتارة يفرد الاستغفار، ويُرتب عليه المغفرة، كما ذكر في هذا الحديث وما أشبهه، فقد قيل: إنَّه أريد به الاستغفارُ المقترن بالتوبة، وقيل: إنَّ نصوص الاستغفار المفردة كلّها مطلقة تُقيَّـُد بما ذكر في آية (آل عمران) من عدم الإصرار؛ فإنَّ الله وعد فيها المغفرة لمن استغفره من ذنوبه ولم يُصر على فعله، فتُحْمَلُ النُّصوص المطلقة في الاستغفار كلّها على هذا المقيد، ومجرَّدُ قولِ القائل: اللهمَّ اغفر لي، طلبٌ منه للمغفرة ودعاءٌ بها، فيكون حكمه حكمَ سائرِ الدعاء، فإنْ شاء الله أجابه وغفر لصاحبه، لاسيما إذا خرج عن قلب منكسر بالذنب أو صادف ساعةً من ساعات الإجابة كالأسحار وأدبار الصلوات. ويُروى عن لُقمان ـ عليه السلام ـ أنَّه قال لابنه: يا بنيَّ عَوِّدْ لسانك: اللهمَّ اغفر لي، فإنَّ لله ساعاتٍ لا يرُدُّ فيها سائلاً

وقال الحسن: أكثِروا من الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طُرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم أينما كُنتم، فإنَّكم ما تدرون متى تنْزل المغفرة[١].

* وقال أيضاً: وأفضل أنواع الاستغفار: أنْ يبدأ العبدُ بالثَّناء على ربِّه، ثم يثني بالاعتراف بذنبه، ثم يسأل الله المغفرة كما في حديث شدَّاد بن أوس عن النَّبيِّ ﷺ، قال: سيِّدُ الاستغفار أنْ يقول العبدُ: «**اللهمَّ أنت ربِّي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتك عليَّ، وأبوءُ بذنبي، فاغفر لي، فإنَّه لا يغفرُ الذُّنوبَ إلاَّ أنتَ**» [خرَّجه البخاري]، وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو أنَّ أبا بكرٍ الصديق ـ رضي الله عنه ـ قال: يا رسولَ الله، علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: «**قل: اللهمَّ إنِّي ظلمتُ نفسي ظُلماً كثيراً، ولا يغفرُ الذُّنوب إلاَّ أنتَ، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنَّك أنت الغفورُ الرحيم**»[٢].

. . . ومن زاد اهتمامُه بذنوبه، فربما تعلَّق بأذيالِ من

---

(١) جامع العلوم والحكم: (٤٢/ ٨).
(٢) جامع العلوم والحكم: (٤٢/ ١٤).

قَلَّت ذنوبُه، فالتمس منه الاستغفار.

وكان عمر يطلب من الصبيان الاستغفار، ويقول: إنَّكم لم تُذنبوا.

وكان أبو هريرة يقول لغلمان الكُتَّاب: قولوا اللهمَّ اغفر لأبي هُريرة، فيؤمن على دعائهم.

قال بكرٌ المزني: لو كان رجلٌ يطوف على الأبواب كما يطوف المسكين يقول: استغفروا لي، لكان قبَوْله أنْ يفعل.

ومن كَثُرت ذنوبه وسيئاته حتى فاقت العدَّ والإحصاء، فليستغفر الله مما علم الله، فإنَّ الله قد علم كل شيءٍ وأحصاه، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ﴾ [المجادلة: ٦].

وفي حديث شداد بن أوس، عن النَّبيِّ ﷺ: **«أسألُكَ من خيرِ ما تعلَمُ. وأعوذُ بكَ مِنَّ شرِّ ما تعلمُ، وأستغفرُكَ لما تعلم، إنَّكَ أنت علاّمُ الغيوب»**. وفي هذا يقول بعضهم:

أستغفرُ الله ممّا يَعلمُ الله
إنَّ الشَّقيَّ لَمَن لا يَرحَمُ الله
ما أحلَمَ الله عمن لا يُراقبُه
كُلٌّ مُسيءٌ ولكن يَحلمُ الله

فـاسْـتَـغـفـرُ الله ممـا كـان مـن زَلـل
طُـوبـى لمـن كَـفَّ عمـا يَـكـرهُ الله
طُـوبـى لَمـن حَـسُـنَـت فـيـه سَـريـرتُـه
طُـوبـى لَمـن يَـنـتـهـي عـمَّـا نـهـى الله[١]

* عن عبد الوهاب بن المنذر الصَبي أنه قال: لكل شيء أول، وأول الخير الاستغفار، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝﴾ [نوح: ١٠]. يعني لا يزال يغفر للمستغفرين[٢].

* يحيى بن أيوب قال: حدثني بعض أصحاب وكيع الذين كانوا يلزمونه قالوا: كان وكيع لا ينام حتى يقرأ ثلث القرآن، ثم يقوم في آخر الليل فيقرأ المفصل، ثم يجلس فيأخذ في الاستغفار حتى يطلع الفجر فيصلي ركعتين[٣].

* . . . أَرْبَعَةٌ تَجْلبُ الرّزْقَ؛ قيَامُ اللّيْل وَكَثْرَةُ الاسْتغْفَار بِالأَسْحَارِ وَتَعَاهُدُ الصّدَقَة وَالذّكْرُ أَوّلَ النّهَارِ وَآخرَهُ[٤].

(١) جامع العلوم الحكم: (٤٢/١٧).
(٢) حلية الأولياء: (٤/٤٤٣).
(٣) صفة الصفوة: (١/٣٤٢).
(٤) زاد المعاد: (٤/٣٧٢).

* وقال يوسف بن الحسين: سمعت ذا النون، يقول: الاستغفار جامع لمعان: أولهما: الندم على ما مضى، الثاني: العزم على الترك، الثالث: أداء ما ضيعت من فرض لله، الرابع: رد المظالم في الأموال والأعراض والمصالحة عليها، الخامس: إذابة كل لحم ودم نبت على الحرام، السادس: إذاقة ألم الطاعة كما وجدت حلاوة المعصية[١].

* قال محمود بن والان سمعت عبد الرحمن بن بشر سمعت ابن عيينة يقول: «غضب الله داء لا دواء له» قلت: ـ والكلام للذهبي ـ دواؤه كثرة الاستغفار بالأسحار والتوبة النصوح[٢].

* قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وقلت لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ يوماً سئل بعض أهل العلم أيما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟

فقال: إذا كان الثوب نقيّاً فالبخور وماء الورد أنفع له، وإن كان دنساً فالصابون والماء الحار أنفع له. فقال لي

(١) سير أعلام النبلاء: (١١/ ٥٣٥).

(٢) المصدر السابق: (١٢/ ٣٤٤).

ـ رحمه الله تعالى ـ : فكيف والثياب لا تزال دنسه؟ ومن هذا الباب أن سورة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝ ﴾ تعدل ثلث القران ومع هذا فلا تقوم مقام آيات المواريث والطلاق والخلع والعدد ونحوها بل هذه الآيات في وقتها وعند الحاجة إليها أنفع من تلاوة سورة الإخلاص، ولما كانت الصلاة مشتملة على القراءة والذكر والدعاء وهي جامعة لأجزاء العبودية على أتم الوجوه كانت أفضل من كل من القراءة والذكر والدعاء بمفرده؛ لجمعها ذلك كله مع عبودية سائر الأعضاء، فهذا أصل نافع جدّاً يفتح للعبد باب معرفة مراتب الأعمال وتنزيلها منازلها؛ لئلّا يشتغل بمفضولها عن فاضلها؛ فيربح إبليس الفضل الذي بينهما، أو ينظر إلى فاضلها فيشتغل به عن مفضولها إن كان ذلك وقته؛ فتفوته مصلحته بالكلية لظنه أن اشتغاله بالفاضل أكثر ثواباً وأعظم أجراً، وهذا يحتاج إلى معرفة بمراتب الأعمال، وتفاوتها، ومقاصدها، وفقه في إعطاء كل عمل منها حقه وتنزله في مرتبته وتفويته لما هو أهم منه أو تفويت ما هو أولى منه وأفضل لإمكان تداركه والعود إليه وهذا المفضول إن فاته لا يمكن تداركه فالاشتغال به أولى

وهذا كترك القراءة لرد السلام وتشميت العاطس وإن كان القرآن أفضل؛ لأنه يمكنه الاشتغال بهذا المفضول والعود إلى الفاضل، بخلاف ما إذا اشتغل بالقراءة فاتته مصلحة رد السلام وتشميت العاطس، وهكذا سائر الأعمال إذا تزاحمت والله ـ تعالى ـ الموفق[1].

* وقال ـ رحمه الله تعالى ـ: إن العارفين كلهم مجمعون على أن التوفيق أن لا يكلك الله ـ تعالى ـ إلى نفسك والخذلان أن يكلك الله ـ تعالى ـ إلى نفسك فمن أراد الله به خيراً؛ فتح له باب الذل والانكسار، ودوام اللجوء إلى الله ـ تعالى ـ والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده فالعارف سائر إلى الله ـ تعالى ـ بين هذين الجناحين لا يمكنه أن يسير إلا بهما فمتى فاته واحد منهما؛ فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه.

قال شيخ الإسلام: العارف يسير إلى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل وهذا معنى قوله في الحديث الصحيح من حديث بريدة ـ رضي الله تعالى

(١) [illegible] (١/ ١٢٤)

عنه ـ سيد الاستغفار أن يقول العبد: «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي؛ إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» فجمع في قوله: «**أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي**» مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل، فمشاهدة المنة؛ توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان، ومطالعة عيب النفس والعمل؛ توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت وأن لا يرى نفسه إلا مفلساً، وأقرب باب دخل منه العبد على الله ـ تعالى ـ هو: الإفلاس فلا يرى لنفسه حالاً ولا مقاماً ولا سبباً يتعلق به ولا وسيلة مِنْهُ يُمُنُّ بها بل يدخل على الله ـ تعالى ـ من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض دخول من كسر الفقر والمسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة إلى سويدائه فانصدع، وشملته الكسرة من كل جهاته، وشهد ضرورته إلى ربه ـ عز وجل ـ وكمال فاقته وفقره إليه وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة وضرورة كاملة إلى ربه ـ تبارك وتعالى ـ وأنه

إن تخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تجبر إلا أن يعود إلى الله ـ تعالى ـ عليه ويتداركه برحمته. ولا طريق إلى الله أقرب من العبودية، ولا حجاب أغلظ من الدعوى. والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها؛ حب كامل، وذل تام. ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلي المتقدمين وهما مشاهدة المنة التي تورث المحبة ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام. وإذا كان العبد قد بنى سلوكه إلى الله ـ تعالى ـ على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غرة وغيلة وما أسرع ما ينعشه الله ـ عز وجل ـ ويجبره ويتداركه برحمته[1].

* وقال أيضاً: ولهذا أمر الله ـ سبحانه ـ رسوله والمؤمنين باتباع ما أنزل إليهم وهو طاعته وهو المقدمة الأولى وأمر بانتظار وعده وهو المقدمة الثانية وأمر بالاستغفار والصبر؛ لأن العبد لابد أن يحصل له نوع تقصير وسَرَف يزيله الاستغفار ولابد في انتظار الوعد من الصبر فبالاستغفار تتم الطاعة وبالصبر يتم اليقين بالوعد وقد جمع الله ـ سبحانه ـ بينهما في قوله: ﴿ فَٱصْبِرْ

(١) المصدر السابق (ص ١٤).

إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ ﴾ [غافر: ٥٥][1].

* وقال أيضاً: وأما تأثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق فلما اشترك في العلم به أهل الملل وعقلاء كل أمة أن المعاصي والفساد توجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر وأمراض القلب حتى إن أهلها إذا قضوا منها أوطارهم وسئمتها نفوسهم ارتكبوها دفعاً لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم كما قال شيخ الفسوق:

وكأس شربت على لذة
وأخرى تداويت منها بها

وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواء لها إلا التوبة والاستغفار[2].

* وسأل رجل ابن الجوزي ـ رحمه الله تعالى ـ: أيما أفضل: أسبح أو أستغفر؟ قال: الثوب الوسخ أحوج إلى الصابون من البخور[3].

---

(١) إغاثة اللهفان: (٢/ ١٨٧).

(٢) الطب النبوي: (١/ ١٦٢).

* واستطال رجلٌ على أبي معاوية الأسود ـ رحمه الله تعالى ـ فقال: أستغفر الله من الذنب الذي سلطت به علي[1].

* قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ: ويأسُ الإنسان أن يصل إلى ما يحبه الله ويرضاه من معرفته وتوحيده كبيرة من الكبائر بل عليه أن يرجو ذلك ويطمع فيه لكن من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه. وإذا اجتهد واستعان بالله ـ تعالى ـ ولازم الاستغفار والاجتهاد؛ فلابد أن يؤتيه الله من فضله ما لم يخطر ببال وإذا رأى أنه لا ينشرح صدره ولا يحصل له حلاوة الإيمان ونور الهداية؛ فليكثر التوبة والاستغفار وليلازم الاجتهاد بحسب الإمكان فإن الله يقول: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وعليه بإقامة الفرائض ظاهراً وباطناً ولزوم الصراط المستقيم مستعيناً بالله متبرئاً من الحول والقوة إلا به. ففي الجملة ليس لأحد أن ييأس بل عليه أن يرجو رحمة الله كما أنه ليس له أن لا ييأس بل عليه أن يخاف عذابه قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ

إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء: ٥٧] [(١)].

* قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: الباب الرابع عشر في مفتاح الجنة . . . وفي المسند من حديث معاذ ابن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أدلك على باب من أبواب الجنة»** قلت: بلى قال: **«لا حول ولا قوة إلا بالله»** وقد جعل الله ـ سبحانه ـ لكل مطلوب مفتاحاً يفتح به فجعل مفتاح الصلاة الطهور كما قال: مفتاح الصلاة الطهارة، ومفتاح الحج الإحرام، ومفتاح البر الصدق، ومفتاح الجنة التوحيد، ومفتاح العلم حسن السؤال وحسن الإصغاء، ومفتاح النصر والظفر الصبر، ومفتاح المزيد الشكر، ومفتاح الولاية المحبة والذكر، ومفتاح الفلاح التقوى، ومفتاح التوفيق الرغبة والرهبة، ومفتاح الإجابة الدعاء، ومفتاح الرغبة في الآخرة الزهد في الدنيا، ومفتاح الإيمان التفكر فيما دعا الله عباده إلى التفكر فيه، ومفتاح الدخول على الله إسلام القلب وسلامته له والإخلاص له في الحب والبغض والفعل والترك، ومفتاح حياة القلب تدبر

---

(١٠٣) الفتاوى: (١٠/ ٢٦٢)

القرآن والتضرع بالأسحار وترك الذنوب، ومفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبيده، ومفتاح الرزق السعي مع الاستغفار والتقوى، ومفتاح العز طاعة الله ورسوله، ومفتاح الاستعداد للآخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل، وهذا باب عظيم من أنفع أبواب العلم وهو: معرفة مفاتيح الخير والشر، لا يوفق لمعرفته ومراعاته إلا من عَظُمَ حظه وتوفيقه، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ جعل لكل خير وشر مفتاحاً وباباً يدخل منه إليه[1].

* وقال شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ: الاستغفار يخرج العبد من الفعل المكروه إلى الفعل المحبوب ومن العمل الناقص إلى العمل التام ويرفع العبد من المقام الأدنى إلى الأعلى منه والأكمل، فإن العابد لله والعارف بالله في كل يوم بل في كل ساعة بل في كل لحظة يزداد علماً بالله وبصيرة في دينه وعبوديته بحيث يجد ذلك في طعامه وشرابه ونومه ويقظته وقوله

وفعله ويـــرى تقصيره في حضور قلبه في المقامات العالية وإعطائهـــا حقها فهـــو يحتاج إلى الاســـتغفار آناء الليل وأطـــراف النهار، بـــل هو مضطر إليه دائمـــاً في الأقوال والأحوال، في الغوائب والمشـــاهـــد؛ لما فيـــه من المصالح وجلـــب الخـــيرات ودفع المضرات وطلب الزيادة في القوة فـــي الأعمال القلبية والبدنيـــة اليقينية الإيمانية وقـــد ثبتت دائرة الاستغفار بين أهل التوحيد واقترانها بشهادة أن لا إله إلا الله من أولهم إلى آخرهم ومن آخرهم إلى أولهم ومن الأعلى إلى الأدنى، وشـــمول دائرة التوحيد والاستغفار للخلق كلهم وهم فيها درجات عند الله ولكل عامل مقام معلوم فشهادة أن لا إله إلا الله بصدق ويقين تذهب الشرك كلـــه دقه وجله خطأه وعمده أوله وآخره وســـره وعلانيته وتأتي على جميع صفاته وخفاياه ودقائقه والاستغفار يمحو ما بقي من عثراته ويمحو الذنب الذي هو من شعب الشرك فإن الذنوب كلها من شعب الشرك فالتوحيد يذهب أصل الشرك والاستغفار يمحو فروعه فأبلغ الثناء قول: لا إله إلا الله، وأبلغ الدعاء قول: أستغفر الله.

وقال: التوبة من أعظم الحسنات والحسنات كلها مشروط فيها الإخلاص لله وموافقة أمره باتباع رسوله والاستغفار من أكبر الحسنات وبابه واسع فمن أحس بتقصير في قوله أو عمله أو حاله أو رزقه أو تقلّب قلب فعليه بالتوحيد والاستغفار ففيهما الشفاء إذا كانا بصدقٍ وإخلاص وكذلك إذا وجد العبد تقصيراً في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان فعليه بالدعاء لهم.

وسئل ـ رحمه الله ـ عن قوله ﷺ: «**ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم والليلة سبعين مرة**» هل المراد ذكر الاستغفار باللفظ، أو أنه إذا استغفر ينوى بالقلب أن لا يعود إلى الذنب، وهل إذا تاب من الذنب وعزم بالقلب أن لا يعود إليه وأقام مدة ثم وقع فيه أفيكون ذلك الذنب القديم يضاف إلى الثاني أو يكون مغفوراً بالتوبة المتقدمة...؟

فأجاب: الحمد لله بل المراد الاستغفار بالقلب مع اللسان فإن «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» كما في الحديث الآخر «**لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار**»

فإذا أصر على الصغيرة صارت كبيرة وإذا تاب منها غفرت قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية. وإذا تاب توبة صحيحة؛ غفرت ذنوبه فإن عاد إلى الذنب فعليه أن يتوب أيضاً وإذا تاب قَبِلَ الله توبته أيضاً[١].

* قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: فصل وأما الاستغفار فهو نوعان مفرد، ومقرون بالتوبة فالمفرد كقول نوح ـ عليه السلام ـ لقومه: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ ﴾ [نوح: ١٠-١١]، وكقول صالح لقومه: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ ﴾ [النمل: ٤٦]، وكقوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [البقرة: ١٩٩]، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

والمقرون كقوله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ﴾ [هود: ٣]، وقول هود لقومه: ﴿ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [هود: ٥٢]، وقول صالح لقومه:

(١) الفتاوى: (١١/ ٣٩١).

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١]، وقول شعيب: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠]؛ فالاستغفار المفرد كالتوبة بل هو التوبة بعينها مع تضمنه طلب المغفرة من الله وهو محو الذنب وإزالة أثره ووقاية شره، لا كما ظنه بعض الناس أنها الستر؛ فإن الله يستر على من يغفر له ومن لا يغفر له؛ ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه فدلالتها عليه إما بالتضمن وإما باللزوم وحقيقتها وقاية شر الذنب، ومنه المغفر لما يقي الرأس من الأذى والستر لازم لهذا المعنى وإلا فالعمامة لا تسمى مغفراً ولا القبع ونحوه مع ستره فلا بد في لفظ المغفر من الوقاية.

وهذا الاستغفار هو الذي يمنع العذاب في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣]؛ فإن الله لا يعذب مستغفراً[١].

* قال الإمام الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ قلت: الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات،

(١) مدارج السالكين: (١/ ٣٠٨).

وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وقد قال النبي ﷺ: «**لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآتي النساء، وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني**»؛ فلم يشرع لنا الرهبانية، ولا التمزق ولا الوصال بل ولا صوم الدهر، ودين الإسلام يسر وحنيفية سمحة، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه، كما قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق: ٧]، وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا ﷺ، وكذلك اللحم، والحلوى، والعسل، والشراب الحلو البارد، والمسك، وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله ـ تعالى ـ. ثم العابد العري من العلم، متى زهد وتبتل وجاع، وخلا بنفسه، وترك اللحم والثمار، واقتصر على الدقة والكسرة، صفت حواسه ولطفت، ولازمته خطرات النفس، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر، لا وجود لذلك الخطاب ـ والله ـ في الخارج، وولج الشيطان في باطنه وخرج، فيعتقد أنه قد وصل، وخوطب وارتقى، فيتمكن منه الشيطان،

ذنوبهم، وينظر إلى نفسه بعين الكمال، وربما آل به الأمر إلى أن يعتقد أنه ولـــي، صاحب كرامات وتمكن، وربما حصل له شـــك، وتزلزل إيمانه. فالخلوة والجوع أبوجاد الترهب، وليس ذلك من شريعتنا في شيء. بلى السلوك الكامـــل، هو الورع فـــي القوت، والـــورع في المنطق، وحفظ اللســـان، وملازمة الذكر، وترك مخالطة العامة، والبـــكاء على الخطيئة، والتلاوة بالترتيل والتدبر، ومقت النفس وذمها في ذات الله، والإكثار من الصوم المشروع، ودوام التهجـــد، والتواضع للمســـلمين، وصلة الرحم، والســـماحة وكثرة البشر، والإنفاق مع الخصاصة، وقول الحـــق المر برفق وتؤدة، والأمر بالعرف، والأخذ بالعفو، والإعراض عن الجاهلين، والرباط بالثغر، وجهاد العدو، وحـــج البيت، وتنـــاول الطيبات في الأحايـــين، وكثرة الاستغفار في الســـحر. فهذه شمائل الأولياء، وصفات المحمديين. أماتنا الله على محبتهم[١].

* عـــن محمد بن المنكدر، عن أنس ـ مرفوعاً ـ: «إن

---

(١) سير أعلام النبلاء: (١٢/ ٨٩).

القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار»[١].

* ذكر محمد بن مسرور عن أبيه قال: سمعت سليمان ابن أسود القاضي يقول: قد بَرَزَ الناس للاستسقاء في بعض أيام سعيد بن سليمان، فلما ابتدأ خنقته العبرة، وأشكلت عليه الخطبة، فاختصرها، وكثر من الاستغفار، والضراعة، ثم صلى، وانصرف، فسقى الناس ليومهم[٢].

* قال أعرابيّ: من أقام بأرضنا فليُكثر من الاستغفار، فإنْ مع الاستغفار القُطَارَ[٣].

* قال عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: عجبتُ لمن يَهْلِك والنجاة معه. قيل: وما هي. قال: الاستغفار[٤].

* حدث يزيد بن أبي عطاء أنه سمع عمر بن عبد العزيز وهو يخطب الناس على المنبر في خلافته يقول: يا

(١) ميزان الاعتدال: (٤/ ٢٦٣).
(٢) المقتبس من أنباء الأندلس: (١/ ١٥).
(٣) عيون الأخبار: (١/ ٢٤٣).
(٤) عيون الأخبار: (١/ ٨٧٢).

أيها الناس، من ألم بذنب فليستغفر الله وليتب إليه، فإنما الهلاك في الإضراب عن الاستغفار، فإني قد علمت أن الله قد وصف في رقاب أقوام خطايا قبل أن يخلقهم، لا بد لهم أن يعملوا بها، فمن ألم بذنب فليستغفر الله، وليتب إليه[١].

* عن سفيان الثوري قال: قال الربيع بن خيثم: داء البدن الذنوب ودواؤها الاستغفار وشفاؤها ألا تذنب في الدنيا[٢].

* وقال أبو عبد الله جعفر الصادق ـ رضي الله عنه ـ: «من استبطأ رزقه؛ فليكثر من الاستغفار»[٣].

* وقال وكيع بن الجراح ـ رحمه الله تعالى ـ: طريق الله بضاعة لا يرتفع فيها إلا صادق، وكان إذا آذاه شخص يرفع التراب على رأس نفسه، ويقول: لولا ذنبي ما سلطت هذا علي ثم يكثر من الاستغفار حتى يسكن ذلك المؤذي عنه[٤].

(١) مختصر تاريخ دمشق: (٨/ ٥٤٢).
(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب: (٣/ ٤٦٩).
(٣) الطبقات الكبرى للشعراني: (١/ ٢٩).
(٤) الطبقات الكبرى للشعراني: (١/ ٦٠).

* عن علي بن ربيعة قال: جعلني علي خلفه ثم سار بي في جبانة ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: اللهم اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إلي فضحك قال: جعلني رسول الله ﷺ خلفه ثم سار بي في جانب الحرة ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: «**اللهم اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك**». ثم التفت إلي فضحك فقلت: يا رسول الله، استغفارك ربك والتفاتك إلي تضحك؟ قال: «**ضحكت لضحك ربك لعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره**»[1].

* قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «... بل هاهنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض ما لم يهتد إليها عقول الأطباء ولم تصل إليها علومهم وتجاربهم وأقيستهم من الأدوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله ـ تعالى ـ والتوكل عليه والانطراح والانكسار بين يديه والتذلل له والصدقة والدعاء والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق وإغاثة الملهوف والتفريج عن المكروب فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على

---

(١) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني: (٩/ ٣١٢).

اختلاف أديانها ومللها فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء ولا تجربته ولا قياسه وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا أموراً كثيرة ورأيناها تفعل ما لا تفعل الأدوية الحسية...»[١].



(١) زاد المعاد: (٤/ ١٠-١١).

القصص

القصة الأولى
(اللهم اسقنا)

قال الأوزاعي: خرج الناس يستسقون، فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة: ٩١]، وقد أقررنا بالإساءة، فهل تكون مغفرتك إلا لمثلنا؟! اللهم اغفر لنا وارحمنا واسقنا! فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا[1].

القصة الثانية
(استغفر الله، استغفر الله)

قال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجدوبة فقال له: استغفر الله.

وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله.

وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال له: استغفر الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٥/ ٩٢).

وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال له: استغفر الله.

فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئا، إن الله تعالى يقول في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢][(١)].

القصة الثالثة
(تكدر بالها، فرجعت لأحسن حالها)

لم يهدأ لها بال، ولم يقر لها قرار، تَشَتَّتَت أفكارها، وكثرت همومها، بعد أن انقلبت حال زوجها بشكل مفاجئ، فأصبح يضربها، ويهددها، ويسيء معاملتها، ـ بعد أن قضت معه عدة سنوات، لم يتكدر عيشهم إلا أياماً قليلة ـ فأرجعت تفكيرها لماضي أيامه، وسالف أزمانه، فتذكرت طيب كلامه، وحسن فعاله، وكريم خصاله، حينها طال عجبها، وكثر استغرابها فما الذي غَيَّرَه يا ترى؟! هل نمي إليه كلام لم أقله؟ هل أخطأت من حيث أشعر أم لا أشعر؟ هل وهل... إلخ

أسئلة تدور في خلدها كل يوم ولم تجد لها جواباً

(١) تفسير القرطبي: (١٨/ ٣٠٢).

شـافياً، والزوج تـزداد أفعاله، حتـى كرهت الجلوس معه، والمكوث عنده، فأخبرت أهلها بحالها، فنصحوها بالصبر، وذكروها بأبنائها، فعلمت أن الملجأ الوحيد هو الله ـ تعالـى ـ، وأنه علام الغيوب، وكاشف الكروب، فلزمت الدعاء والاسـتغفار، والمحافظـة على الأذكار، في العشـي والإبـكار، وصيام النهار، وقيـام الليل في الأسحار.

وأتبعـت ذلك تعليـم أبنائها القرآن الكريم، وسـيرة الرسـول ﷺ، راجية مـن الله ـ تعالى ـ تفريج كربها، وكشف ما بها .

وفي ذلك اليوم العصيب دخل زوجها وبالغ في ضربها أكثر من العادة، ثم خرج غير آبه بما فعل، ولا آسـف لما حصل، فلم يعد للصبر مجال، ولا لحياتها معه جمال، فقامت من مكانها باكية، واتصلت بأهلها شاكية، وأمرتهم بالمجيء لأخذها، فجاؤوا ليصبروها، وبالفرج يذكروها، لكن لما رأو ما بها أشـفقوا لحالهـا، وفكروا بمآلها، فبينا هم في تلـك الحال، وبعد هدوء البال، سـمعوا صوتاً

لما سمعوه، فخرجوا إلى موزع الكهرباء فزعين، فلم يروا شيئاً لما ظنوه، فجالوا في ساحة البيت، باحثين عن مصدر الصوت، وفجأة ! توقفت الأنظار، وشخصت الأبصار، وجدوا (بلاطة) خارجة عن مكانها، فرفعوها حذرين، ووقفوا متأملين، فشاهدوا تحتها شيئاً من عمل السحر، فانتابهم خوف شديد، ثم اهتدوا لأمر سديد؛ فاتصلوا بمن له خبرة، وأعلموه بالأمر وخبره، فأعطاهم طريقة للتخلص من السحر وأثره، متوكلين على الله، فلا ملجأ منه إلا إليه.

أما الزوج فكان خارج البيت ولم يعلم الخبر، فجاء مسرعاً بعد إزالة الأثر، وخافت الزوجة أن يسيء إليها أمام أهلها، لكن الأمر اختلف، والأمر بينهما ائتلف، فقد جاء ليضحكها بعد ما أبكاها، وليبرئ جرحها بعد ما أنكاها، لقد دخل بثغر باسم، ولنفسه لائم، ولحسن الفعال ملازم، فرجعت حالهم أحسن من ماضيها، وسابقها لا يفوق تاليها.

فهذه عاقبة الاستغفار والدعاء، والالتجاء لرب

الأرض والسماء، فعطاؤه ليس له حدود، وهو ذو الكرم والجود.

القصة الرابعة
(أثر الاستغفار)

كانت تلك العائلة تحلم ببيت مناسب لسكنهم، حيث تقيم في منزل متهالك، مضى عليه عشرات السنوات، لا يقي من البرد، ولا المطر، ففكرت ربة البيت في حالهم، ونظرت بعطف لصغارها ومآلهم، فليس عندهم مال يكفيهم، ولا بيت يؤويهم، فهداها الله تعالى إلى الاستغفار فأكثرت منه، وأصبحت في أغلب أحوالها لا تفتر، وأتبعت ذلك دعاء في قيام الليل وحثت زوجها لمثله، ولم يمض وقت طويل حتى جاء يوم رأت فيه أثر استغفارها ، ودعائها فاستجاب الله ـ تعالى ـ لها بأن يسر لهم بيتاً جديداً بأقساط ميسرة وكانت تقول بعد ذلك: لم أحلم يوماً بمثله فلله الحمد رب العالمين.

القصة الخامسة
(من حال إلى حال)

لأنها موظفة على البند جاءها قرار الاستغناء عنها إلا إن جاءت بواسطة فتألمت وتأملت وعلى الله ـ تعالى ـ توكلت، ومن حينها بدأت بالدعاء والاستغفار ومن حسن ظنها بربها، تفاءلت بأنها ستكون موظفة رسمية.

وفي أحد الأيام ذهبت لتستطلع الخبر، فأعادوا عليها قولهم السابق؛ وهل جاءت بواسطة أم لا ؟ ـ وكانت الغرفة مليئة بالعاملات ـ فقالت واثقة بالله ـ تعالى ـ: إن الله ـ تعالى ـ هو من سييسر لي طلبي.

وخرجت من المكتب، وبعد مدة اتصلت على تلك الموظفة لتسأل عن الجديد في أمرها فقالت لها: لقد وثقت بالله ـ تعالى ـ فأعطاك ما تمنيت فقد وصلنا الآن تعيينك رسميّاً. فشكرت الله ـ تعالى ـ على تيسيره وحيَّت المسئولة منهية للاتصال.

القصة السادسة
(لزوم الاستغفار)

بعد أربعة أبناء لم تحمل تلك المرأة فذهبت للأطباء فأبعدوا الأمل في رجوع الحمل لها وأخبروها أن فحوصاتها أثبتت ذلك وطالت المدة وبدأ الزوج بالاستغفار قائماً وقاعداً وفي يوم أسعد تلك المرأة بعد أحد عشر عاماً عندما أحست بألم في بطنها فذهبت للطبيبة فأمرتها بالكشف للتأكد من الحمل أو عدمه وحينها جاءتها البشرى بأنها حامل فحمدت الله ـ تعالى ـ على فضله.

القصة السابعة
(داعية ترشد زوجة المدمن)

روت إحدى الداعيات أنها لما انتهت يوماً من إلقاء محاضرتها جاءت إليها امرأة تشكو حال زوجها المدمن وأنه يضربها ويبالغ في إهانتها ولا ينفق عليها فأوصتها بكثرة الاستغفار واللجوء إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ وخاصة في السجود وفي آخر الليل ثم ذهبت وبعد عدة أشهر كانت الداعية تُلقي محاضرة ولما انتهت أتت إليها امرأة وشكرتها ودعت لها ثم قالت: ألم تعرفني؟ أنا الذي

جئتك قبل عدة أشـــهر فأخبرتك بحالي فأوصيتيني بكذا وكذا وقـــد عملتُ بما قلتِ ووالله إنه لم يمض على ذلك ستة أشهر إلا ويتوب زوجي ويترك المخدرات وأصبحت أنا وأبنائي كل همه وشـــغله الشـــاغل حتى إني أتمنى أن يخرج لأنظف البيت. فالحمد لله على نعمه التي تترا.

القصة الثامنة
(جاءها ما تمنت)

تقول المرأة: كلما رأيت بيت الله الحرام في الصور طار قلبي محبة وشـــوقاً فأنا منـــذ أن كنت حاملاً بابني الأول قبل تســـعة عشر عاماً لم أذهب إليه وكلما طلبت زوجي رفـــض ذلك فأصبحت أمنيتي الوحيـــدة أداء العمرة وفي تلك الســـنة بدأت بجمع المال؛ أملاً في الذهاب للعمرة ولكـــن زوجي رفض وابني لا يســـتطيع الذهاب بمفرده؛ لبعد المســـافة وعدم معرفته الطريق وكانت أختي ستذهب مع زوجهـــا للعمرة فطلبت منهـــم مرافقتهم في الطريق فوافقوا؛ وبدأت أجهز أغراض الســـفر والفرحة تغمرني والأنـــس يملأ قلبي حتى غير ذلك اتصـــال أختي قائلة: ســـنذهب غداً بعد صلاة الفجر لكن السـ[illegible]

بعدها إلى مكة؛ فأحسست بحزن شديد لكني لم أيأس من رحمة الله ـ تعالى ـ فقمت تلك الليلة وصليت ودعوت ربي وألححت بالدعاء ثم صليت الفجر وأكثرت الاستغفار والدعاء، وفي الظهر اتصلت أختي فظننت أنها اتصلت لتخبرني بوصولهم سالمين لكنها قالت لي: إن أخا زوجي سيرافقنا؛ ونظراً لحالة زوجته الصحية التي لا تسمح له بالتنقل سنذهب إلى مكة مباشرة ففرحت فرحاً شديداً، وأديت العمرة وجلست خمسة عشر يوماً وكانت من أسعد أيام حياتي، فلله الحمد والشكر أن يسر لي ذلك وأسأله القبول.

القصة التاسعة
(يسر الله ـ تعالى ـ أمرها)

كثرت مشاكل تلك الزوجة مع أهل زوجها والجميع مخطئ ولما حملت المرأة وجاءت بولد زادت المشاكل فذهب الزوج بها إلى أهلها ومكثت عندهم سنتين أو ثلاثاً دون أن يطلقها، ثم ردها إليه في بيت بمفردها فصارت تحرص على كسب رضا زوجها وأهله لكنهم

الزوج العلاقة معهـــا إغاظة للأولى وأصبح الزوج يمنعها من الذهاب لأهلها ويقدم زوجته الأخرى عليها، ومضت السنون وأنجبت عدداً من الأولاد فلما رأت تفاقم المشاكل واستمرارها؛ لجأت إلى الله ـ تعالى ـ بالدعاء والاستغفار وفي يـــوم رأت رؤيا في منامها فقصتها على معبر فقال: هذا فرج لك، وما لبثت المرأة ســـوى أسابيع إلا ويحسن زوجها معاملتها وكان يقول من شدة محبته لها: أتمنى أن أموت قبلك.

أما أهله فأحسنوا معاملتها وكفوا عن أذاها.

القصة العاشرة
(الوظيفة)

بعـــد تخرجه من إحدى القطاعات لبث بضع ســـنوات يذهب هنا وهناك عله يجد وظيفة تسد حاجته، ينفق على نفسه وأهله، ولكن الأبواب دونه تغلق، والإدارات لا تقبل تخصصـــه، فتأمل في حاله، وخـــاف أن يكون عالة على غيره، وســـرعان ما تذكر ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريـــات: ٥٨]، ولم يغب عنه قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وأنه يجب عليه أن يحرص

عن رزقه، ويسعى في طلبه، فالسماء لا تمطر ذهباً ولا فضه!! ومع السعي بدأ بالاستغفار، وأكثر منه في العشي والإبكار، واستمر على ذلك عدة أيام فحصل على مراده، وجاءه ما تمنى وزيادة، فالحمد لله على فضله وإنعامه.

القصة الحادية عشرة (بعد الثلاثين)

مضى على زواجهما بضع سنوات، ولم تحمل المرأة، فبحثا عن علاج وأسباب، لكنها لم تداو جرحاً، ولم تذهب ألماً، ومع كل يوم تشتاق أنفسهما للولد، يحمل اسمهما، ويبرهما، ويكون عوناً لهما، والأيام تمضي، والسنون تتعاقب، والشوق يزداد، لكن الذي يتذكرانه في تلك الأيام هو قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۝﴾ [الشورى: ٤٩-٥٠].

ولكنهما لم ييأسا من روح الله ـ تعالى ـ، وسلكا الطريق المشروعة للعلاج، وبعد ثلاثين سنة تذكر الزوجان علاجاً لم يعملانه، ولم يداوما عليه (وهو الاستغفار) فيخبر الزوج أنه بعد استمراره بالاستغفار مدة يسيرة

حملت امرأته، وأنجبت بعد ثلاثين ســـنة من زواجهما، ولا تســـأل عن فرح بما طال انتظاره، وظنّاً أن لن يكون، ولكن الله إذا قضى أمراً فإنما يقول له: كن؛ فيكون، فله الحمد على ما أعطى.

المراجع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ تفسير الطبري.
٣ ـ تفسير ابن كثير.
٤ ـ تفسير القرطبي.
٥ ـ تفسير السعدي.
٦ ـ تفسير ابن أبي حاتم.
٧ ـ صحيح البخاري.
٨ ـ صحيح مسلم
٩ ـ سنن أبي داود.
١٠ ـ سنن ابن ماجه.
١١ ـ سنن الدارمي.
١٢ ـ مسند الإمام أحمد.
١٣ ـ مصنف عبد الرزاق.
١٤ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم.

١٥ ـ شعب الإيمان للبيهقي.
١٦ ـ معجم الطبراني.
١٧ ـ صحيح وضعيف الترمذي للألباني.
١٨ ـ صحيح وضعيف سنن أبي داود للألباني.
١٩ ـ صحيح الترغيب والترهيب للألباني.
٢٠ ـ السلسلة الصحيحة للألباني.
٢١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
٢٢ ـ المطالب العالية للحافظ ابن حجر.
٢٣- عون المعبود.
٢٤ ـ تحفة الأحوذي.
٢٥ ـ زاد المعاد.
٢٦ ـ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام.
٢٧ ـ منهاج السنة النبوية.
٢٨ ـ إغاثة اللهفان.
٢٩ ـ الوابل الصيب.
٣٠ ـ إعلام الموقعين.
٣١ ـ مدارج السالكين.

٣٢ ـ حادي الأرواح.
٣٣ ـ الطب النبوي لابن القيم.
٣٤ ـ شرح العمدة.
٣٥ ـ جامع العلوم والحكم.
٣٦ ـ الترغيب في فضائل الأعمال لابن شاهين.
٣٧ ـ الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن هشام.
٣٨ ـ الشكر لابن أبي الدنيا.
٣٩ ـ المنامات لابن أبي الدنيا.
٤٠ ـ الصمت لابن أبي الدنيا.
٤١ ـ التوبة لابن أبي الدنيا.
٤٢ ـ التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا.
٤٣ ـ الزهد للإمام أحمد.
٤٤ ـ تهذيب الكمال.
٤٥ ـ حلية الأولياء.
٤٦ ـ صفة الصفوة.
٤٧ ـ سير أعلام النبلاء.

٤٨ ـ عيون الأخبار.
٤٩ ـ ميزان الاعتدال.
٥٠ ـ بحر العلوم للسمرقندي.
٥١ ـ المقتبس من أنباء الأندلس.
٥٢ ـ مختصر تاريخ دمشق.
٥٣ ـ بغية الطلب في تاريخ حلب.
٥٤ ـ الطبقات الكبرى للشعراني.
٥٥ ـ من عجائب الدعاء للمؤلف.
٥٦ ـ من عجائب الصدقة للمؤلف.

الفهرس

١ ـ المقدمة ٣
٢ ـ الآيات ٦
٣ ـ التفسير ٩
٤ ـ الأحاديث ١٣
٥ ـ متفرقات في الاستغفار ٢٤
٦ ـ من كلام العلماء ٣٣
٧ ـ القصص ٧١
٨ ـ اللهم اسقنا ٧١
٩ ـ استغفر الله، استغفر الله ٧١
١٠ ـ تكدر بالها فرجعت لأحسن حالها ٧٢
١١ ـ أثر الاستغفار ٧٥
١٢ ـ من حال إلى حال ٧٦
١٣ ـ لزوم الاستغفار ٧٧
١٤ ـ داعية ترشد زوجة المدمن ٧٧

١٥ ـ جاءها ما تمنت ٧٨
١٦ ـ يسر الله ـ تعالى ـ أمرها ٧٩
١٧ ـ الوظيفة ٨٠
١٨ ـ بعد الثلاثين ٨١
١٩ ـ المراجع ٧٣
٢٠- الفهرس ٨٧